محاضرة القضية والهوية

محاضرة النقاش

التاريخ: 13-11-2024

الدين والهويات

• تم استغلال الدين بكافة مكوناته لتبرير الادعاءات الصهيونية، وفي المقابل توجد حركات دينية غير صهيونية.

• الدين تم استغلاله من الناحيتين: من الجانب الاستعماري ومن جانب هويتنا التاريخية.

• مثلًا: أجدادنا كانوا يتبعون ديانات أخرى وأسلموا، وهذا ينطبق حتى على اليهود.

• جزء مهم من هويتنا الفلسطينية سُرق منا، مثل الهوية الدينية والثقافية.

التفريق بين المفاهيم:

• من المهم التفريق بين اليهودي والصهيوني والإسرائيلي.

• اليهودي قد يكون صديقًا أو جزءًا من مكونات هويتنا، مثل السامريين في نابلس الذين يعرفون أنفسهم كـ”بني إسرائيل”، وهم يهود ولكن ليسوا صهاينة.

• المسيحيون جزء مهم من الهوية الفلسطينية أيضًا.

فلسطين في المخيال الديني والاستعماري

• فلسطين تحتل مكانة معقدة ومهمة في المخيال الديني والسياسي:

• المشروع الاستعماري الأوروبي والصهيوني استغل هذه المكانة.

• الإسلام يقدس القدس والمسجد الأقصى، ولكن تاريخيًا كانت الرملة هي العاصمة السياسية لفلسطين، وليس القدس.

• العهدة العمرية:

• نصها يحمل مفاهيم دينية تاريخية، مثل منع اليهود من السكن في إيلياء.

• ولكن، هذا النص يُثير أسئلة أخلاقية اليوم:

• مثلًا: كيف يُمنع شخص من السكن بسبب دينه؟ وما ذنب اليهودي إذا وُلد يهوديًا؟

• هذه المفاهيم قد تُفهم كنوع من التطهير العرقي إذا نُظر إليها خارج سياقها التاريخي.

• من المهم قراءة هذه النصوص بوعي تاريخي وتفسيرها بما يتناسب مع القيم الإنسانية الحالية.

فلسطين الحديثة (1492-1905)

سياق تاريخي:

• فلسطين القديمة: ارتبطت بالأديان السماوية والمكانة المقدسة.

• فلسطين الحديثة: تبدأ منذ سقوط الأندلس عام 1492 وحتى بدايات القرن العشرين.

السيطرة العثمانية والإقطاعية:

• خلال العهد العثماني، كانت فلسطين خاضعة لنظام الإقطاع باستثناء حيفا.

• في الحرب العالمية الأولى (1915):

• شهدت فلسطين مجاعة بسبب هجوم الجراد.

• الإقطاعيون خبأوا المؤن من الشعب، مما زاد معاناتهم.

• الدولة العثمانية سيطرت اقتصاديًا من خلال الضرائب مثل ضريبة العُشر، التي أثقلت كاهل الفلاحين.

بيع الأراضي والهجرة:

• عام 1901: بيع مرج ابن عامر.

• قبل نكبة 1948، هُجرت العديد من العائلات ونُزعت أراضيها.

سقوط الأندلس والقسطنطينية وتأثيره على العالم

الأندلس وسقوطها:

• في القرن الخامس عشر، شهدت الأندلس العربية سقوطًا متتاليًا:

• سبتة، إشبيلية، والعديد من المدن الأخرى.

• سقوط الأندلس شكّل نهاية الحقبة الإسلامية في إسبانيا.

• القسطنطينية:

• سقوطها مهد لبناء الإمبراطورية العثمانية، التي أصبحت آخر معقل للمسلمين بعد سقوط الأندلس.

• الدولة العثمانية لم تكن عربية، لكنها شكّلت جزءًا من تاريخ المسلمين.

الاستعمار الاستيطاني:

• القرن الخامس عشر شهد بروز الاستعمار الاستيطاني في العالم.

• أمريكا، التي تدعم اليوم الكيان الصهيوني، بدأت ممارساتها الاستيطانية في أمريكا اللاتينية.

• هناك تشابه بين ممارسات الاستعمار الأوروبي في القرن الخامس عشر وبين الاستعمار الصهيوني في فلسطين.

الخلاصة هي كالتالي

• من الضروري فهم فلسطين ليس فقط كأرض مقدسة، ولكن أيضًا كجزء من تاريخ طويل من المقاومة ضد التدخلات الخارجية.

• يجب الدفاع عن التاريخ الفلسطيني ضد التفسيرات المشوهة التي فرضها المستعمرون.

الأشخاص الذين تهجّروا من أوروبا ذهبوا إلى أوروبا.

فلسطين لم تكن موجودة في القرن السادس عشر، بل كانت موجودة من القرن الخامس عشر حتى القرن العشرين، حيث كانت تُعامل كسناجق وألوية. على سبيل المثال، كان سنجق القدس يضم كل فلسطين، ولواء مثلًا حيفا وعكا، وكان هناك قائد على كل ولاية أو لواء حتى الوصول إلى يطا. وكان يتم التعامل معهم على أساس بلاد الشام.

ولكن كمشروع سياسي، كان يتم التعامل مع القدس بصفة سناجق وألوية.

قدمت الدولة العثمانية في القرن العشرين خلال الحرب العالمية الأولى، وفي هذا التاريخ، قام البريطانيون بتقسيم فلسطين. لأول مرة، تم الإشارة إليها باسم “فلسطين”، وليس “سنجق القدس” أو “جنوب سوريا”. ومن هنا بدأ يتشكل الوعي القومي لفلسطين، وأيضًا بدأ يتشكل وعي الشعوب العربية. ولكن بعد سقوط الدولة العثمانية، بدأ يتشكل الوعي الفلسطيني بسبب الاحتلال أو الانتداب البريطاني.

تاريخيًا، وعينا أكبر من ذلك، لكن الخارطة السياسية تقول إن هذه سوريا، وهذه لبنان، وهكذا.

رسموا خارطة تضم سوريا والليطاني ولواء عكا ولواء نابلس، التي كانت تابعة للبنان، وكان الليطاني جزءًا من فلسطين. عندما رسمت بريطانيا هذه الخارطة، كانت تعلم أن الليطاني سيعود للدولة الصهيونية.

في فلسطين، هناك مقالة مهمة في الأرشيف العثماني العسكري، كتبها في الفيلق الثامن، فيها إشارة للنور والحيوانات، ويتحدث العثمانيون عن العرب، وتحديدًا الذين يسكنون في فلسطين. وكانوا مقسمين عرقيًا، العرب والغير عرب، وكل حسب جنسيتهم، ومن على حسب الدين، وحسب الولاء للدولة، ومن هم الثوار.

الاقتصاد هو المحرك للعالم. بالنسبة لهم، تقوم حرب وتدب حرب يموت فيها الكثيرون، ولكن لا يتم ضرب الاقتصاد.